مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث:١٥/٤/٢٠٢٤ تاريخ قبول النشر:٢٢/٥/٢٠٢٤

الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) مصدرا لدراسة تاريخ سلاجقة ايران(مرحلة التأسيس)

Al-Kamil fi'l-Ta'rikh by Ibn al-Athīr (630 AH /1232 AD) is a Source for Studying Iran's Saljuqs (The Foundation Stage)

أ. د. ميسون ذنون عبد الرزاق العبايجي

Prof.Dr. Maysoon Thanoon Abdul Razzaq al-Abaychi

جامعة الموصل / مركز دراسات الموصل

University of Mosul / Mosul Studies Center

Email: maysoonthanoon@ulomosul.edu.iq

Available online at https://regs.mosuljournals.com/, ©2020,Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

الملخص:

حظي كتاب **الكامل في التاريخ** للمؤرخ عز الدين بن الأثير من المصادر التاريخية الذي يحظى باهتمام الكتاب العرب والاجانب على حد سواء، وتمثل الاجزاء الاخيرة من الكتاب مصدرا مهما لتاريخ الدولة السلجوقية منذ قيامها، وتنامي نفوذها السياسي، والعسكري، والفكري في مناطق عديدة من العالم الاسلامي، مما عكسه لنا ابن الأثير . لذا تأتي أهمية بحثنا هذا في محاولة لبيان القيمة التاريخية لمروياته التاريخية للسنوات(٤٢٩- ٤٤٦هـ/١٠٣٧-١٠٥٤م) وهي السنوات الفاصلة في تاريخ الدولتين السلجوقية والخوارزمية، متمثلة بسيطرة طُغْرُلْبَك على ايران.

في ضوء ذلك قسم البحث على عدة نقاط عديدة جرى تناولها في البحث على وفق ما يأتي:

١. نبذة موجزة عن المؤرخ ابن الأثير واهمية كتابه بالنسبة لتاريخ السلاجقة
٢. المصادر التي اعتمدها ابن الأثير في تدوين اخبار الدولة السلجوقية في ايران
٣. القيمة التاريخية لهذه المعلومات مقارنة بمصادر تاريخية مناظرة له.

الكلمات المفتاحية: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، السلاجقة، ايران، طُغْرُلْبَك.

Abstract

The book **al-Kamil fi'l-Ta'rikh** by ʿIzz ad-Dīn Ibn al-Athīr is one of the historical sources, which is still attracting the notice of both Arab and foreign writers alike. The final parts of that book represent very important sources for studying the history of the Saljuq state, regarding its establishment, the growth of its political, military, and intellectual influence in many areas of the Muslim world and his narratives about the above-mentioned aspects have reached us through those parts. From the above-mentioned facts comes the significance of our research paper, which represents an attempt to clarify the value of his own historical narratives of that period, notably the period between (446 -429/1037-1054), notably that period became crucial in the history of the Saljuq and Buwayhid states when Tughril established his control over Iran.

The research paper was divided into many essential points that were included in the research paper:

A brief account of the historian *Ibn al-Athīr* and the importance of his book in writing the Saljuqs' history.

ISSN. 1815-8854
The sources which *Ibn al-Athīr* depended on when he wrote down news of the Saljuq state in Iran.
The historical value of his information in comparison with the information of his time historians.
Key words: Ibn al-Athīr, **Al-Kamil fi'l-Ta'rikh**, Saljuq, Tughril, Iran.

المقدمة:

مازال تاريخ السلاجقة على الرغم من الدراسات العربية والاجنبية على حد سواء بحاجة الى دراسات نقدية تفصيلية دقيقة بالنظر الى المصادر التاريخية التي ارخت لهذه السلالة الحاكمة لأكثر من اربعة قرون، للوصول الى صورة محددة عن اهمية هذه المصادر التاريخية بالنسبة للتاريخ السلجوقي، لذلك لا بد من التركيز على الميدان الحقيقي للسلاجقة، والذي يعني بداية ظهورهم في اقليم خراسان الذي كان يضم اجزاء واسعة من بلاد فارس، من اواسط (القرن السادس وحتى نهاية القرن السابع الهجري/القرن الحادي عشر وحتى نهاية القرن الثاني عشر للميلاد)،(كاهن،١٩٦٢/ ٢٠٠٨، ص٩٩) لذا جاءت اهمية البحث الموسوم: **الكامل في التاريخ** لابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) مصدرا لدراسة تاريخ سلاجقة ايران(مرحلة التأسيس)، و تضمنت حدود البحث المدة الزمنية التي ثَّبت فيها السلاجقة حكمهم في ايران اذ تعد معركة دندانقان سنة (٤٣١هـ/١٠٣٩م) المعركة الفاصلة التي ارست قواعدهم في ايران بعد هزيمة مسعود الغزنوي، وهي ذات اثر عظيم على السلاجقة والغزنويين كليهما، فلم يفكر الغزنويون بعدها في الهجوم على السلاجقة او مناوأتهم، فقوى امرهم، واجتمع حولهم جند كثيرون من اطراف خراسان جميعاً (حسنين،١٩٥٩، ص١٦) وبالنسبة للمدى الجغرافي للبحث سوف يقتصر على ايران فحسب مع الاخذ بنظر الاعتبار المواجهة الحقيقية بين السلاجقة والغزنويين على قدر تعلق الامر بالكيفية التي انهى فيها السلاجقة حكم الدولة الغزنوية تمهيدا للسيطرة على المدن الايرانية (كاهن،١٩٦٢/ ٢٠٠٨، ص٩٩).

فضلاً عن ذلك توجد ثلاثة أنماط من الكتابة التاريخية التواريخ العامة اي الحولية، والمحلية ثم تواريخ الاسر (كاهن،١٩٦٢/ ٢٠٠٨، ص٩٩) فضلاً عن ذلك فان السلاجقة لم يكن لديهم مؤرخون خلال فترة ظهورهم، حتى ان بعض المؤلفات الخاصة بالأسر الحاكمة كانت المعلومات فيها ضيئلة، وعلى الرغم من ذلك فان فترة ظهور السلاجقة ونشاطهم في خراسان ثم بغداد يمكن

ISSN. 1815-8854

ان نجد هذه المعلومات لدى المؤرخين العراقيين، لا سيما حكامها العظام مثل طُغْرُلْبَك (٤٢٩-٤٥٥هـ/١٠٣٧-١٠٦٣م)، والب ارسلان (٤٥٥-٤٦٥هـ/١٠٦٣-١٠٧٢م)، وملكشاه(٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م) ضمن ما يعرف بالتواريخ العامة (كاهن،١٩٦٢/ ٢٠٠٨، ص١٠١) وكان ذلك واضحاً في كتاب **الكامل** لابن الأثير ، إذ أفرد صفحات عدة من كتابه هذا للحديث عن الدولة السلجوقية منذ ظهورهم في بلاد ما وراء النهر ، واقليم خراسان وصراعهم مع الدولة الغزنوية، ولأهمية معلوماته هذه وقع الاختيار على موضوع البحث المذكور في اعلاه، مع الاخذ بنظر الاعتبار انه لم تفرد دراسة بعينها عن جهود ابن الأثير في تدوين الاخبار الخاصة بسلاجقة ايران، ما عدا ذلك فان جانبا من هذا الموضوع سبق وان كتب فيه المستشرق الفرنسي كلود كاهن Claude Cahen وبحثه الموسوم : **أعمال التاريخ للعصر السلجوقي** (كاهن،١٩٦٢/ ٢٠٠٨، ص٩٩) ما عدا ذلك فان هناك اشارات مقتضبة في مقدمات بعض الكتب التي تحدثت عن تاريخ السلاجقة او بلاد ما وراء النهر كـ كتاب **السلاجقة** تأليف تامارا رايس Tamara Talbot Rice ،(رايس،١٩٦١/١٩٦٨،ص١٧)، وكتاب **تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي** للمستشرق الروسي وليم بارتولد Wilhelm Bartold ، (١٩٦٣/١٩٨١، ص٦٠)، و **كتاب تاريخ ايران بعد الاسلام** لـ عباس اقبال (١٩٢٥،ص٢٢٧)، قسم موضوع البحث على ثلاث نقاط رئيسة هي:

اولاً: نبذة تعريفية موجزة عن المؤرخ ابن الأثير وكتابه **الكامل**

ثانياً: منهج ابن الأثير في التعامل مع الروايات الخاصة بالدولة السلجوقية

ثالثاً: قيمة معلوماته التاريخية عن سلاجقة ايران

اولاً: نبذة تعريفية موجزة عن المؤرخ ابن الأثير وكتابه الكامل:

ابن الأثير هو ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري، (ابن الدبيثي،١٩٧٧، ج ٣، ص ١٣٩؛ المنذري، ١٩٧٦، مج٦ ص٧٤) والملقب بعز الدين. ولد في جزيرة ابن عمر في (الرابع من شهر جمادى الاولى سنة(٥٥٥هـ/الثالث عشر من حزيران سنة ١١٦٠م) (ابن الدبيثي،١٩٧٧،ج٢ ص ١٣٩؛ المنذري،١٩٧٦،مج٦ ص٤٥) في الجزيرة العمرية، وبالتحديد في باعيناثا (ابن الشعار الموصلي،٢٠٠٥، مج٧،ج٩، ص٣٦)، وهي قرية كبيرة كالمدينة، فوق جزيرة ابن عمر، لها نهر كبير يصب في دجلة، وفيها بساتين كثيرة من أنزه المواضع تشبه بدمشق (ياقوت الحموي، ١٩٥٦،

ISSN. 1815-8854

ج١ ص ٣٢٤)، نشأ ابن الأثير في اسرة اشتهرت بالعلم والثقافة فاخوه مجد الدين ابو السعادات مبارك (ت٦٠٦هـ/١٢٠٨م) كان عالماً فاضلاً، إذ جمع بين علم العربية والقرآن والنحو واللغة والحديث (ياقوت الحموي ، د.ت، ج ١٧ ص ٧٢). فضلا عن اشتغال مجد الدين بتحصيل العلم، فانه عمل موظفاً في الإدارة الآتابكية في الموصل وأعمالها (ياقوت الحموي ، د.ت، ج ١٧ ص ٧٢) اما اخوه الاصغر ابا الفتح نصر الله الملقب بضياء الدين(ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م) صاحب كتاب المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، إشتهر بكتابة الإنشاء، وكان وزيرا للملك الأفضل بن صلاح الدين بن ايوب(ت ٦٢٢ هـ/١٢٢٥م)(ابن خلكان، ١٩٧٧، ج٥، ص٣٩٠).

ومن أهم مؤلفات ابن الأثير وأكثرها شهرة كتابه الكامل وهو من التواريخ العامة الحولية، دون فيه الاخبار من أول الزمان إلى آخر سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) اي قبل وفاته بسنتين، وحدثنا ابن الأثير في مقدمة كتابه هذا عن الاسباب التي دفعته الى تأليفه بقوله:" فإني لم أزل محبّاً لمطالعة كتب التواريخ ومعرفة ما فيها، مؤثراً للاطلاع على الجليّ من حوادثها وخافيها، مائلاً إلى المعارف والآداب والتجارب المودعة في مطاويها، فلمّا تأمّلتها رأيتها متباينةً في تحصيل الغرض، يكاد جوهر المعرفة بها يستحيل إلى العرض"(ابن الأثير ، ١٩٧٨، مج١،ص٤)، يبدو من مقدمته انه ألفه لأسباب شخصية تتعلق به، اذ قال بعد عرضه الاسباب السالفة الذكر ذكر ما نصه: "فلمّا رأيتُ الأمر كذلك شرعتُ في تأليف تاريخ جامع لأخبار ملوك الشرق والغرب وما بينهما، ليكون تذكرةً لي أراجعه خوف النسيان، وآتي فيه بالحوادث والكائنات من أوّل الزمان، متتابعةً يتلو بعضها بعضاً إلى وقتنا هذا"(ابن الأثير ، ١٩٧٨، مج١،ص٤).

وقد وضح ابن الأثير منهجه بقوله: "ذكرت في كل سنة لكل حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصها، فأما الحوادث الصغار التي لا يحتمل منها كل شيء ترجمة فإنني أفردت لجميعها ترجمة واحدة في آخر كل سنة فأقول: ذكر عدة حوادث، وإذا ذكرت بعض من نبغ وملك قطراً من البلاد، ولم تطل أيامه، فإني أذكر جميع حاله من أوله إلى آخره عند ابتداء أمره، لأنه إذا تفرق خبره لم يعرف للجهل به، وذكرت في آخر كل سنة من توفي فيها من مشهوري العلماء، والأعيان، والفضلاء"(الكامل،١٩٧٨ مج١،ص٤)، وألف ابن الأثير كتابه الاخر **التاريخ الباهر في الدولة الآتابكية بالموصل** للأسرة الزنكية في الموصل، وكتابه في تاريخ الصحابة المعنون **أُسد الغابة في معرفة الصحابة** (شاكر،١٩٨٠، ج٢ ص ١٠٤).

ISSN. 1815-8854

ثانياً: منهج ابن الأثير في التعامل مع الروايات الخاصة بأخبار الدولة السلجوقية:

ان الكتاب الاكثر اهمية بالنسبة الى تاريخ السلاجقة هو كتاب **مشارب التجارب** لـ علي ابن زيد البيهقي المعروف بابن فندق(ت٥٦٥هـ/١١٦٩م) لكن للأسف لم يصلنا في الوقت الحاضر، وأشار اليه ابن فندق في مقدمة كتابه **تاريخ بيهق** بقوله :"وقد ألفت كتابا ابتدأت به من إذ انتهى كتاب اليميني وانتهيت به الى يومنا هذا، سميته مشارب التجارب وغوارب الغرائب" (٢٠٠٤،ص١١١) ويتضح ان العنوان يوحي بانه **ذيل تجارب الامم** لمسكويه(ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) (كاهن،١٩٦٢/٢٠٠٨،ص١٠٥)، وهناك اشارة وردت في **الكامل** تدل على ان ابن الأثير قد استعان بكتاب **المشارب** من خلال ما اورده في حوادث سنة (٥٦٨هـ/١١٧٢م)، بقوله:" ذكر هذا أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي في كتاب **مشارب التجارب**، وقد ذكر غيره من العلماء بالتواريخ هذه الحوادث مخالفة لهذا في بعض الأمور مع تقديم وتأخير، ونحن نوردها....." (١٩٧٨،ج٩،ص٣٧٤).

وظف ابن الأثير روايات السلاجقة، ووضع منهجاً خاصاً به في كتابه **الكامل**، اذ يزخر الكتاب بمادة تاريخية اصيلة، إذ وصفها بارتولد بقوله: "ولم يحس المشتغلون بتاريخ الشرق الاسلامي بانهم امام مادة اصيلة يمكن الاعتماد عليها الا حينما نشر تاريخ ابن الأثير " (١٩٨١،ص٦٠) وامتاز ابن الأثير بأمانة علمية نادرة بالنسبة لعصره، انعكست من خلال جمعه لمادته الضخمة من مصادر شتى (١٩٨١،ص٦٠) حاول فيه التعامل مع تلك الروايات ، لذا فان الطريقة الذكية التي يعيد بها ابن الأثير صياغة مصادره، التي نادرا ما يسميها، تجعل من الصعب تقدير القيمة الدقيقة لمعلوماته (كاهن،١٩٦٢/٢٠٠٨،ص١١٥).

اما بصدد المنهج الذي اتبعه ابن الأثير فانه حدد في مقدمة كتابه **الكامل** الخطوط الرئيسة لمنهجه الذي اتبعه مع معظم الروايات التي اوردها في كتابه هذا ، وجاء منهجه بعد دراسة دقيقة ومتفحصة للتواريخ السابقة له ، آخذا بنظر الاعتبار الاخطاء التي وقع فيها اولئك المؤرخون بحسب قوله في انهم قاموا بتشتيت الرواية الواحدة ، والتي تمتد احداثها عبر عدة سنوات ، فابن الأثير جمع الرواية الواحدة في مكان واحد، قائلاً : "فجمعت أنا الحادثة في موضع واحد وذكرت كل شيء منها في أي شهر أو سنة كانت ، فاتت متناسقة متتابعة قد اخذ بعضها برقاب بعض" (١٩٧٨، مج١ ، ص ٦) وهذا ما ينطبق على الروايات الخاصة بالسلاجقة، فيمكن القول ان ابن

ISSN. 1815-8854

الأثير منذ سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) بدا بالحديث عن السلاجقة ومحاولتهم في الاستيلاء على اقليم خراسان، لكنه منذ سنة (٤٣٢هـ/١٠٤٠م) بدا بتخصيص فقرة كاملة جاءت تحت عنوان "ذكر ابتداء الدولة السلجوقية وسياقة اخبارهم متتابعة" على الرغم من انه ذكر اخبارهم حسب السنوات وبصورة متفرقة، واورد سبب بقوله:" على انني على أنني قد ذكرت أكثر أخبارهم متقدمة على السنين وإنما أوردناها ههنا مجموعة لترد سياقا واحدا فهي أحسن" (١٩٩٧،مج٨، ص٥)، في حين أن الحوادث الصغيرة التي جاءت روايتها قصيرة جداً مما لا يحتمل ذكرها في مكان خاص ومستقل بها ، فانه اتى على ذكرها في فقرة منوعات مجموعة، في نهاية كل سنة، جاءت تحت عنوان "ذكر عدة حوادث"، اذ تضمنت وفيات الاعيان من علماء وادباء وفقهاء ومؤرخين، فضلا عن عدد من الاخبار الخاصة بالكوارث الطبيعية التي حدثت في سنة ما، كالفيضانات والزلازل والاوبئة، وما ترتب عليها من نتائج سلبية قد تؤدي إلى ارتفاع اسعار المواد الغذائية، وراعى في ذلك تسلسل وقوعها باليوم والشهر ، واليوم في احيان قليلة جداً .

واتبع ابن الأثير هذا المنهج في الاجزاء الأولى من كتابه **الكامل** لاسيما تلك الروايات التي نقلها عن الطبري في تاريخه، وهذا ما توصل اليه العلامة كارل بروكلمان (*Brockelmann*,1980)، من خلال اطروحته للدكتوراه باللغة الالمانية الموسومة:

Das Verhaeltmis von Ibn el-Athirs Kamil Fit Tarih Zu Tabaris er-rusul wal-muluk, Diss. (Strassburg, 1890). ، التي تتعلق بإجراء مقارنة بين الطبري في تاريخه وكتاب **الكامل**(بروكلمان ،١٩٦٧/١٨٩٨،ج٦، ص١٣٨)، على أساس أن الطبري كان مصدر ابن الأثير الأساس في القرون الثلاثة الأولى ، ووجد أن ابن الأثير لم يجر تغييرات في منهجه النظري، وسبب ذلك أن المصدر الرئيس وهو تاريخ الطبري كان متوفراً لديه، وما عليه سوى أن يضع لمساته الأخيرة عليها، يوسعها أو يختصرها، لذا فإن عمل ابن الأثير في هذه المدة ما هو الا طبعة منقحة لتاريخ الطبري، ولم يحاول إنتاج عمل أصيل (Worsley, 1954, p.10).

يجب الأخذ بنظر الاعتبار معرفة زمن تأليف ابن الأثير لكتابه **الكامل**، لنستطيع من ذلك بيان قيمة معلوماته التاريخية التي أوردها على مجمل الروايات التي ذكرها بخصوص السلاجقة، فبعد ان وصل في تأليفه الكتاب الى سنوات معينة لم يحددها، وترك الكتاب جانبا مدة طويلة، و صرح بهذا في مقدمة الكتاب بقوله:" فلما جمعت اكثره اعرضت عنه مدة طويلة لحوادث تجددت ،

ISSN. 1815-8854

وقواطع توالت وتعددت ولان معرفتي بهذا النوع كملت وتمت..." (١٩٩٧،مج١،ص٧؛ العبايجي،٢٠٢٠،ص٨٢)، ثم رجع اليه مرة ثانية فاتمه وذلك بأمر من حاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ وانهاه بحوادث سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م)، فقد ذكر المستشرق البريطاني ريتشاردز (Richards) ان ابن الاثير كتب الاجزاء الأولى من كتاب **الكامل** بعد قراءة ودراسة واستنقاء طويلة لكن غير محددة فكان عنوانه في البداية **المستقصى في التاريخ**، و توقف عند حوادث (٥٩٥هـ/١١٩٨م) قبل ان يقصيه جانبا في مدة ترك كتابه هذا(Richards,1982,P.79.) وقام بتأليف كتابه الآخر **الباهر** ثم رجع الى كتابه **الكامل** في سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٧م) فأخرج النسخة الأولى من الكتاب وبعد سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) وربما سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٧م) واصل بإضافة الحوادث التي تجددت في عصره ليصل بحوادث الكتاب الى سنة(٦٢٨هـ/١٢٣٠م) دون ان ينهيه او يضع له خاتمة (Richards,1982,P.79.) مما يؤكد الكلام هذا ان ابن الأثير في عرضه للروايات التي تتعلق بأخبار الدولة السلجوقية ونشاطهم في اقليم خراسان وبلاد فارس ان في حوادث سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) تحديدا في الرواية التي جاءت تحت عنوان:" ذكر ما فعله طُغْرُلْبَك" ذكر بوجود ثلاثة اخوة هم طُغْرُلْبَك وداؤد وبيغو وكان ابراهيم اخا طُغْرُلْبَك وداؤد لامهما(١٩٩٧،مج٨،ص٢٢٧) وعاد مرة اخرى وذكر هذه المعلومة في حوادث سنة (٤٣٢هـ/١٠٤٠م) ، ان لسلجوق من الأولاد: أرسلان وميكائيل وموسى (١٩٩٧،مج٨،ص٢٢٧).

ركز ابن الأثير في الفقرة السالفة الذكر على شخصية طُغْرُلْبَك الذي كان له الأثر الكبير في ضم إقليم خُراسان الى أملاك الدولة السلجوقية، بمساعدة اخوته، (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٥؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٥) وذكر إسم الجد الأعلى للسلاجقة وهو تقاق (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٥؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٥) ويعني القوس الحديدي (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٥؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٥)، ويلفظ احياناً يقاق (الحسيني، ١٩٨٥، ص٤٢). ووصفه بالشهامة، وهو مقدم الاتراك الغُز، واليه يرجعون بأي أمر او مشورة (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٥؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٤)، كان ولده سلجوق شجاعا وتقرب بوقتها من ملك الترك ولقبه بـ(سُباشي) ومعناه قائد الجيش(ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٦؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٤) وحذرت زوجة ملك الترك من سلجوق وأغرته بقتله، عندها غادر سلجوق بلاد الترك وتوجه الى ديار الاسلام كما كان يطلق عليها ابن الأثير ، (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٦؛

ISSN. 1815-8854

الحسيني،١٩٨٥، ص٢٤) وقام عند وصوله الى ديار الاسلام بغزو الاتراك(ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٦؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٤) وأقام في نواحي جَنْدٌ وهي إسم مدينة عظيمة في بلاد تركستان، بينها وبين خوارزم عشرة أيام تلقاء بلاد الترك مما وراء النهر قريب من نهر سيحون(ياقوت الحموي،١٩٩٥،ج٢،ص١٢٨)، ووضح سبب غزو سلجوق للأتراك بان ملك الأتراك كان يأخذ من المسلمين الخراج، لذا طرد سلجوق عمال ملك الأتراك وأصبحت الأراضي للمسلمين،(ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٦؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٤) وقوي أمر سلجوق وذلك من خلال المساعدات التي كانت يقدمها لملوك الدولة السامانية(٢٦١-٣٨٩هـ/٨٧٥-٩٩٩م) ، اذ كان هارون بن ايلك الخان قد استولى على بعض أطراف الدولة السامانية، فأرسل اليه سلجوق يستمده بالمساعدات، فأمده بابنه أرسلان في جمع من اصحابه، فقوي بهم الساماني وهنا ابن الأثير لا يذكر اسم ملك السامان، وأسترد أرسلان الأراضي تلك وعاد الى ابيه (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٦؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٤).

ثالثاً: الروايات التاريخية التي وردت في كتاب الكامل:

أورد ابن الأثير عديداً من الروايات التاريخية الخاصة بنشاط السلاجقة في إيران، ومحاولات سيطرتهم على اقليم خراسان، ويمكن ايراد هذه المعلومات على وفق سياق ما ذكره وكانت على وفق الاتي:

أ. ذكر أولاد سلجوق:

ذكر ابن الأثير في سياق فقرته الخاصة بالحديث عن قيام الدولة السلجوقية في حوادث سنة(٤٣٢هـ/١٠٤٠م) التي جاءت تحت عنوان :" ذكر إبتداء الدولة السلجوقية وسياقة أخبارهم متتابعة" (ابن الأثير،١٩٩٧، مج ٨،ص٦) فجعل تقاق وفي بعض المصادر دقماق (رايس،١٩٦١/١٩٦٨،ص٢٠) الذي أعطى له ابن الأثير معنى وهو القوس الحديد(ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٦؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٤) ووصفه بالشهامة وكان مقدم الاتراك الغُزّ، وكان له ولد يسمى سلجوق (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٦؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٤)، وهو والد السلاجقة العظام وهم كل من أرسلان وميكائيل وموسى (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٦؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٤)، وزودنا بمعلومات غاية في الأهمية عن سلجوق، وسنة وفاته والمكان الذي توفي فيه، ثم الاحداث التي رافقت وفاة سلجوق بمدينة جَند عن عمر يناهز (١٠٧) سنة

ISSN. 1815-8854

(ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٦؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٤)، في حين ذكر الحسيني(توفي بعد ٦٢٢هـ/١٢٢٥م) انه عاش مائة عام (١٩٨٥، ص٢٥)، وتسلم بعده اولاده قتال ملك الترك، ومنهم ميكائيل ، وباشر القتال بنفسه، فاستشهد في سبيل الله (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٦؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٥)، واستخدم ابن الأثير عبارة استشهد بوصفه مقاتلاً في بلاد الكفار على حد تعبيره، ولم يزودنا بتفاصيل القتال الذي دار بين ميكائيل وسلجوق، اذ اكتفى بالقول ان ميكائيل خلف من الأولاد بيغو وطُغْرُلْبَك محمد و جَغري بك داؤد (ابن الأثير ،١٩٩٧،مج ٨،ص٦؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٥)، ونزلوا بالقرب من بخارى على نحو عشرين فرسخا، والفرسخ يساوي٦ كم(هنتس،١٩٥٥/١٩٧٠، ص٩٢)، وحدد الحسيني(ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م) إسم المدينة وهي نور بخارى (١٩٨٥، ص٢٥) وأبدى أمير بخارى الخوف منهم، فأساء جوارهم، وأراد القضاء عليهم، عندها التجا السلاجقة الى بَغراخان(٤٣٩-٤٤٠هـ/١٠٤٧ - ١٠٤٨م) (محمد،٢٠١٧، ع٧١،ص٢٤٦)، الذي أطلق عليه إسم ملك تركستان وأقاموا في بلاده وأحتموا به (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٦).

فأما طُغْرُلْبَك واخيه داؤد انهما لم يجتمعا عند بَغراخان سوية خوفاً من المكر بهما (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٦)، وقد خاف بَغراخان من داؤد وطُغْرُلْبَك (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٦)، مما ادى الى قيام أمير بُخارى بالقبض على طُغْرُلْبَك وسجنه، فتحرك داؤد نحو بغراخان والتقى الفريقان، وكانت النتيجة ان فك داؤد أسر اخيه من السجن، وأتجهوا مرة اخرى الى منطقة نواحي جَند القريبة من بُخارى (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٦).

فلما انقرضت الدولة السامانية سنة (٣٨٩هـ/٨٧٥م)، وجدت قوة اخرى بموازاتها آلا وهي الدولة القرخانية (٣١٥-٦٠٩هـ/٩٢٧-١٢٢٢م)القره خانية او القراخانية او القرخانية وهم فرع من بطون الترك ينتمون الى فرع القارلوق التركمانية التي انضمت الى الاويغور وعاشوا معهم خلال الفترة الكائنة من (١٢٧هـ/٧٤٤م) الى (٢٦٦/٨٤٠م) وعرفوا بالتركمان فيما بعد، وأسسوا دولتهم بعد استيلائهم على مدينة بَلَاسَاغُون سنة (٢٦٦هـ/٨٤٠م)، ثم استيلائهم وَكَاشْغَر وقد اتخذ حاكمها بَيْغُو القارلوق لنفسه لقب قاراخان وسميت الدولة باسمه (رايس،١٩٦١/١٩٦٨، ص٢١) إذ استولى ايلك الخان على بخارى، عندها قوي شأن ارسلان بن سلجوق عم داؤد و طُغْرُلْبَك في بلاد ما وراء النهر، وكان عَلِيّ تِكِين الساماني، وهو اخ ايلك خان هارون، (محمد،٢٠١٧،ع٧١،

ISSN. 1815-8854

ص٢٤٥) في سجن أَرْسَلَانَ خان فهرب وهو اخو ايلك الخان ولحق ببخارى واستولى عليها ، واتفق مع ارسلان بن سلجوق فامتنعا وقوي امرهما وقصدهما اخو ارسلان خان وقاتلهما فهزماه وبقيا ببخارى (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٧؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٦).

ب. الصراع مع الدولة الغزنوية:

خصص ابن الأثير مساحات واسعة من كتابه للحديث عن الصراع بين الدولة الغزنوية والقرخانية من جهة والدولة السلجوقية من جهة اخرى التي مهدت الطريق للاستيلاء على بلاد فارس، واعطى تفاصيل غاية في الاهمية عن صراع السلاجقة مع القوى التي كانت موجودة على الساحة السياسية، التي تتمثل بالدولة القرخانية والسلجوقية، فبعد اطلاق سراح علي بن تكين احد حكام الدولة القرخانية كان الاخير في صراع مع يمين الدولة محمود بن سبكتيكن (٣٨٨-٤٢١هـ/٩٩٨-١٠٣٠م) (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٧؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٦) بقطع الطريق على السفارات المتجهة الى ملوك الترك من قبل سبكتكين (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٧؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٧)، فاتجه الأخير الى بخارى عندها هرب علي بن تكين من بخارى (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٧؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٧)، في حين اتجه ارسلان بن سلجوق وجماعته عند محمود بن سبكتكين، وغدر به الاخير بعدما رأى قوتهم وكثرة عددهم، لذا سجن أرسلان في القلعة ، ونهبت خيمه، إستخدم ابن الأثير مصطلح الخركاهات للدلالة على الخيم (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٧؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٧) وأمر بقطع اباهمهم (الابهام) لئلا يرموا بالنشاب، ورفض محمود هذا العرض المقدم من قبل اكبر خواصه وهو ارسلان الجاذب (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٧؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٧؛ الراوندي، ٢٠٠٥، ص١٦٤)، واطلق عليه الحسيني لقب الحاجب(١٩٨٥، ص٢٧) عندها فرقهم في نواحي خراسان ووضع عليهم الخراج، فجار العمال عليهم ، وامتدت الايدي الى اموالهم، واولادهم، فانفصل منهم اكثر من(٢٠٠٠) رجل وساروا الى مدينة كرمان ومنها الى اصبهان (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٧؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٧)، ومن هنا بدا ظهور في بلاد فارس.

ت. الصراع مع دولة كاكويه:

بعد ان تفرق السلاجقة في مدن كرمان واصبهان، جرى قتال بينهم وبين علاء الدولة بن كاكويه (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٨؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٧)، فسارت جماعة ارسلان

ISSN. 1815-8854

الى اذربيجان، فأما اولاد اخوته فان علي بن تكين صاحب بخارى حاول استمالتهم بيوسف بن موسى بن سلجوق وهو ابن عم طُغْرُلْبَك محمد وجغري بك داؤد ووعده الاحسان وبالغ في استمالته، وطلب منه الحضور عنده، فوافق على ذلك (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٨؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٧)، ففوض اليه علي بن تكين التقدم على جميع الاتراك الذين في ولايته، واقطعه اقطاعات كثيرة، ولقبه بالأمير اينانج بيغو،(ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٨؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٧)، ويبيّن ابن الأثير سبب اهتمام علي بن تكين بـ يوسف بن موسى اذ ذكر ما نصه:" وكان الباعث له على ما فعله به أن يستعين به وبعشيرته وأصحابه على طُغْرُلْبَك وداود ابني عمه، ويفرق كلمته" (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٨) ولاسيما اولاد عمه طُغْرُلْبَك وداؤد ابن عمه، ولضرب بعضهم ببعض فعلموا بخطته، عندها لم يطعه يوسف الى شئ مما اراده (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٨؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٧)، فلما علم علي بن تكين ان يوسف لم يستجب الى مطالبه امر بقتله فقتل يوسف بواسطة الب قرا احد امراء علي بن تكين (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٨؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٧)، وكان هذا الأمر عظيم على الاتراك ، واعلن عليه الحداد، وقام كل من طُغْرُلْبَك واخيه داؤد بجمع عشائرهما للأخذ بثأر يوسف، وبالفعل تم ارسال جيشهم الى جيش على بن تكين فانهزم جيش بن تكين(ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٨؛ الحسيني،١٩٨٥، ص٢٧)، وكان ابن الأثير حريصا على ايراد بعض الاحداث المهمة في ثنايا حديثه عن الدولة السلجوقية، فقد ورد لديه ضمن هذه الفقرة انه في محرم سنة(٤٢٠هـ/١٠٢٩م) ولد السلطان الب ارسلان بن داؤد قبل الحرب فتبركوا به، وتيمنوا بطلعته (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٣٨) ولكن على الرغم من ايراد هذا الحدث الا ان ابن الأثير لم يؤكد هذه الحادثة بقوله: "او قيل في مولده غير ذلك" (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٨).

و قُتل الب قرا سنة(٤٢١هـ/١٠٣٠م) من قبل السلاجقة واوقعوا بجيش علي بن تكين خسائر كبيرة (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٨)، وعلى اثر ذلك تحرك علي بن تكين بجيشه والتقى بجيش الاتراك مما ادى الى وقوع خسائر كبيرة في جيش السلاجقة (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٨) عندها عبر السلاجقة الى خراسان، وكتب اليهم خوارزمشاه هارون التونتاش يستدعيهم ليتفقوا معه ضد ضد الغزنويين، فسار طُغْرُلْبَك واخو داؤد وبيغو اليه وخيموا بظاهر خوارزم سنة (٤٢٦هـ/١٠٣٥م) ولكن غدر بهم هارون، وارسل اليهم الأمير شاهُملك فكبسهم ومعه عسكر

ISSN. 1815-8854

هارون، فاكثر فيهم القتل والنهب والسبي (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٨) ، وسار بهم شاهُملك بالسلاجقة الى صحراء في نَسا وقصدوا مرو في السنة نفسها، لذا بقي اولادهم وذراريهم في الاسر (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٣٨).

ومن ضمن منهج ابن الأثير انه ذكر الاحداث المهمة التي تزامنت مع الحدث الذي هو بصدد الحديث عنه والخاصة بالتطورات السياسية والعسكرية، وذكر في هذه الاثناء ان الملك سبكتكين استولى على طبرستان (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٣٨) فراسله السلاجقة وطلبوا منه الامان، بشرط مساعدته ضد اعداءه، لكن الملك مسعود قبض على الرسل، وجهز جيشا مع حاجبه إيلتُغِدي وغيرهم من الامراء الاكابر فساروا اليهم والتقوا عند نسا في شهر شعبان من سنة(٤٢٦هـ/١٠٣٤م)، كانت النتيجة هزيمة السلاجقة ، وغنمت اموالهم ، فجري بين عسكر الملك مسعود منازعة في الغنيمة ادت الى القتال ، واستغل السلاجقة هذه الفرصة، ورجعوا اليهم وقتلوا منهم واسروا واسترد ما اخذوا من اموالهم (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٣٩) فندم الملك مسعود على عدم الاتفاق مع السلاجقة (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٣٩)، وعرف قوتهم، وتوجد رسل بين الاثنين نتجت عن ارسال كتاب من قبل الملك مسعود الى السلاجقة، يتضمن الوعود الجميلة، وسير مع الرسل الخلع الثمينة، وامرهم بالرحيل الى مدينة آمل الشط وقال عنها ابن الأثير انها مدينة تقع على جيحون (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٣٩). وطلب منهم عدم القيام باي فعل سلبي، واقطع دهستان لـ داؤد ونسا لطُغْرُلْبَك (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٣٩).وفراوة لـ بيغو، ولقب كل واحد منهم بالدَّهقان التي تعني رئيس القرية او مقدم الزراعة(الجزائري،٢٠١٨،ص١٣٢)، ولكن السلاجقة لم يولِ أهمية لذلك، وذكر ابن الأثير نص ما قاله السلاجقة للرسول:" لو علمنا ان السلطان يبقي علينا اذا قدر لأطعناه ولكنا نعلم انه متى ظفر بنا اهلكنا لما علمناه واسلفناه فنحن لا نطيعه ولا نثق به اليه، وافسدوا ثم كفوا وتركوا ذلك فقالوا : ان كان لنا قدرة على الانتصاف من السلطان والا فلا حاجة بنا الى اهلاك العالم ونهب اموالهم" (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٣٩)، عندها ارسلوا السلاجقة الى مسعود يخادعونه، وطلبوا منه ان يطلق سراح عمهم ارسلان ابن سلجوق ، فأجابهم الى ذلك، واحضره عنده ببلخ وامره بمراسلة بني اخيه بيغو وطُغْرُلْبَك وداؤد ليأمر السلاجقة بالاستقامة والكف عن الاذى، فارسل اليهم رسولا يأمرهم بذلك وامره بتسليمه اليهم فلما وصل الرسول وادى الرسالة (ابن الأثير

ISSN. 1815-8854

١٩٩٧، مج ٨،ص٢٣٩)، عاود السلاجقة الى القيام بالغارات (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٣٩) وكان ردة فعل مسعود ان اعاد سلجوق الى سجنه، وسار الى غزنة فقصد السلاجقة بلخ ونيسابور وطُوس وجَوزجان (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٠).

وذكر ابن الأثير ما فعله السلاجقة بمدينة مرو الذي اقام بها داؤد ، إذ توالت هزائم الملك مسعود، وسبب اقامته في غزنة، عندها كتب اليه نوابه وعماله يستغيثون به، ويشكون اليه ويذكرون ما يفعل السلاجقة في البلاد (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٠) ، ولكن لم يجبهم لأنه انشغل ببلاد الهند، واعرض عن خراسان والسلاجقة (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٠)، وقد استجاب الملك مسعود لنداء نوابه بان اجتمع وزراءه وحاشيته ونبهوه على خطر السلاجقة لربما يصل الى الهند(ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٠) .

فذكر ابن الأثير رد فعل الملك مسعود بقوله:" فاستيقظ من رقدته وابصر رشده بعد غفلته..." (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٠) وعلى اثر ذلك جهز العساكر الكثيرة مع اكبر امير عنده يعرف بُسبَاشي، ووصفه ابن الأثير بالجبان، فأقام بهراة ونيسابور ثم اغار بغتة على مرو ، فوصل اليها في ثلاثة ايام، وقد تعب جيشه، فانهزم عسكر داؤد، ولحقه صاحب جوزجان فقاتله داؤد فقتل صاحب جوزجان(ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٠)، وقويت معنويات الجيش السلجوقي، ورجع الى مرو واحسن السيرة في أهلها (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٠) اذ كان ابن الأثير دقيقا في تحديد تاريخ الخطبة باليوم والشهر والسنة اذ ما نصه:" وخطب له فيها في اول جمعة في (رجب ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٠) وقد لقب بملك الملوك (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٠).

وفيما يتعلق بمصير سُباشي فان ابن الأثير قدم روايتين بصدد ذلك الاولى ان السلاجقة قاموا بملاحقته من منزل الى منزل (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٠)، والرواية الثانية ان السلاجقة راسلوه واستمالوه فكف عن ملاحقتهم وذكر ابن الأثير عبارة والله اعلم (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٠) وقد طال مقام سباشي وعساكره بخراسان والسلاجقة، وقد وصف ابن الأثير وضع خراسان في هذه المدة بان البلاد منهوبة، والدماء مسفوكة، وقد قلت الميرة والأقوات على العساكر خاصة (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٠)، ولم تؤثر الظروف في السلاجقة لانهم كما قال عنهم ابن الأثير :"لانهم يقنعون بالقليل" (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٠)، على ان هذا

ISSN. 1815-8854

الامر لم يستمر فعادت الحرب مرة اخرى إذ التقى السلاجقة بقيادة داؤد ضد سُباشي وذلك في (شعبان سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) على باب سَرَخْسَ (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٠)، وكانت النتيجة انهزام عسكر سباشي (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٠)، فتبعهم داود وعسكره إلى طوس وتوقف السلاجقة عن متابعتهم وغنموا اموالهم (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٠) وبنهاية هذه المعركة يكون السلاجقة في هذه الحالة قد استولوا على بلاد خراسان (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤١) فدخل طُغْرُلْبَك نيسابور، وسكن الشّاذِياخُ احدى قرى بلخ يقال لها الشاذياخ، وهي مدينة نيسابور أمّ بلاد خراسان كما قال عنها ياقوت الحموي، وكانت قديما بستانا لعبد الله بن طاهر بن الحسين ملاصق مدينة نيسابور(١٩٩٥، ج٣، ص٣٠٥)، وخطب له فيها في شعبان بالسلطان المعظم، وفرقوا النواب في النواحي (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤١) اما فانه توجه نحو هراة، وغادرها سباشي إلى غزنة (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤١)، فعاتبه مسعود وحجبه، ، وقد قدم سباشي العذر لمسعود بان :"القوم تفرقوا ثلاث فرق (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤١)، فاضطر مسعود للمسير إلى خراسان، فجمع العساكر ووزع عليهم الاموال، وقد وصف ابن الأثير جيشه بالقول :"وسار عن غزنة في جيوش يضيق بها الفضاء ومعه من الفيلة عدد كثير" (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤١)، فوصل إلى بلخ، وقصده داود ، ونزل قريبا منها، مع عدد قليل من العساكر واخذ الفيل الكبير من باب الملك مسعود وقد عظم هذا الامر لدى عسكر (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤١)، وسار مسعود الى بلخ في اول شهر رمضان سنة ٤٢٩هـ/١٠٤٧م) ومعه (١٠٠,٠٠٠) من العساكر سوى الاتباع ودخل جُوزجان التي تقع بين مرو الروذ وبلخ(ياقوت الحموي،١٩٩٥،ج٢،ص١٨٢) تم اتجه الى الشاهجان (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤١).

سار داؤد الى سرخس واجتمع مع اخوته طُغْرُلْبَك وبيغو ، وارسل اليهم مسعود الرسل يطلب منهم الصلح، وكان جوابهم برسالة انفرد ابن الأثير نصها :" إنا لا نثق بمصالحتك بعد ما فعلنا هذه الافعال التي سخطتها كل فعل منها موبق مهلك"(ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤١) فلم يقبل السلاجقة بالصلح مع مسعود، عندها سار مسعود من مرو الى هراة وقصد داؤد مرو، ولم يسمح اهلها بالدخول اليها، فحصرها سبعة اشهر، واستولى عليها، (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤١)، ولما سمع مسعود بذلك سار من هراة الى نيسابور ثم الى سرخس، وبقي على هذا

ISSN. 1815-8854

الحال وتهاون في امر السلاجقة (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤١) فأشاروا اليه اصحابه بقتال السلاجقة، عندها سار من نيسابور الى مرو، وسئم جيشه من الحروب، إذ نزلوا في منطقة قليلة المياه، والحر الشديد، فلم يكف الماء للسلطان وحواشيه، وحدثت في هذه الاثناء خلافات بين افراد العسكر ادت الى القتال فيما بينهم بسبب الماء، واستغل داؤد هذه الفرصة، وهجم عليهم، وكانت النتيجة لصالح السلاجقة إذ هزم جيش مسعود (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٢) وغادر مسعود ومعه ١٠٠ فارس، والسلاجقة يلحقون به (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٢)وعليه سار طُغْرُلْبَك الى نيسابور وملكها، ودخل اليها في نهاية(٥٣١هـ/١٠٣٩م) واول سنة (٥٣٢هـ/١٠٤٠م)(ابن الأثير ،١ قُتل الب قرا نت٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٢) وعمت الفوضى المدينة، فلما دخلها عمل على استقرارها واستقامت المدينة (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٢) وسار بيغو فانه الى هَراة فدخلها (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٢) وتوجه داؤد الى بلخ وبها التونتاق الحاجب، واليا عليها، وارسل داؤد الرسل فحبسهم التونتاق، وارسل الى مسعود يستنجد به (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٢) عندها جهز مسعود جيشا كبيرا وتوجه قسم منهم الى الرُّخَّج وهي كورة ومدينة من نواحي كابل(ياقوت الحموي،١٩٩٥،ج٣،ص٣٨)، وانهزم السلاجقة، وكذلك الحال بالنسبة الى هراة (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٣) بعدها سير الملك مسعود ابنه مودود في عساكر كثيرة وهنا اشار ابن الأثير الى مقتل مسعود بخراسان بقوله: "فقتل مسعود وهو بخراسان على ما نذكره ان شاء الله تعالى" (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٣) فتحول الجيش الغزنوي من غزنة سنة (٤٣٢هـ/١٠٤٠م) فلما قاربوا بلخ سير داؤد بعض عساكره على طلائع الجيش الغزنوي فاوقعوا فيهم الهزيمة (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٣) وتبعهم عسكر داؤد، فلما علم داؤد بذلك رجعوا وراء الجيش السلجوقي، واقاموا، فلما سمع والي بَلخ بهذا الامر أطاع داؤد وسلم اليه المدينة (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٤٣).

ولم يذكر ابن الأثير اسم المكان الذي دارت به المعركة بين الجيشين الغزنوي والسلاجقة، وهي داندرقان او داندقان قرب مدينة مَرو، إذ كان النصر للسلاجقة، واضطر على اثره الغزنويين للتخلي عن أراضيهم الغربية والانسحاب الى داخل أسوار غزنة، واصبح السلاجقة امنين في خراسان، ومهدت الطريق لهم للاندفاع عبر ايران والعراق وفارس الى سوريا واسيا الصغرى ، فذكر ابن الأثير انه في سنة(٤٣٣هـ/١٠٤١م) ملك طُغْرُلْبَك جرجان وطبرستان، فدخلها وفرض على

ISSN. 1815-8854

سكانها مائة الف دينار(ابن الأثير ،١٩٩٧،مج ٨،ص٢٥٠) ، وفي سنة (٤٣٤هـ/١٠٤٢م)، استولى طُغْرُلْبَك على بلد الجبل (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٥٧) ، ثم كرمان (ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٥٨) وأصبحت بلاد فارس جميعاً في قبضته فقام في أوائل عام (٤٣٥هـ/١٠٤٣م) بترك نقطة ارتكازه في خراسان ونقل عاصمته الى مَرو ثم اتجه نحو الهند واقام مركز قيادته في نيسابور ليعلن من نفسه حاميا للخليفة العباسي القائم بأمر الله(٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م) ووجه أخاه جَغْرِي للسيطرة على الأراضي الواقعة شرقي دجلة، فأرسل إِبْرَاهِيمَ يَنَّال نحو همدان، ونجح كلاهما، واستطاع إِبْرَاهِيمَ يَنَّال من تثبيت سلطته في المنطقة الشمالية الغربية من بلاد فارس(ابن الأثير ،١٩٩٧، مج ٨،ص٢٥٨).

الخاتمة:

وقد خرج البحث بعدة نتائج منها:

١. يمكن القول ان كتاب **الكامل** لابن الأثير من المصادر التاريخية الذي اعطى من خلال معلومات غاية في الأهمية عن تاريخ سلاجقة ايران.
٢. زودنا ابن الأثير بروايات تاريخية عن بدايات قيام الدولة السلجوقية منذ تواجدهم في بلاد ما وراء النهر وخراسان، وصراعهم مع الدولة الخوارزمية ثم استيلائهم على ايران وبتفاصيل دقيقة جدا لم يذكرها المؤرخون الذين سبقوه بالحديث عن الدولة السلجوقية وبخاصة سلاجقة ايران.
٣. افرد ابن الأثير ما يقارب السبع صفحات خصصها للحديث عنهم، وكان حريصا على ذكر التواريخ باسم اليوم والشهر والسنة، ولكن الذي يؤخذ عليه انه لم يصرح بمصادر معلوماته.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن.(ت٦٣٠هـ/١٢٣٠).(١٩٦٣). *الباهر في تاريخ الدولة الاتابكية بالموصل*(عبد القادر احمد طليمات، محقق). دار الكتب الحديثة.
٢. ابن الأثير، ١٩٩٧). *الكامل في التاريخ*(عمر عبد السلام تدمري، محقق). دار الكتاب العربي.

ISSN. 1815-8854

٣. اقبال،عباس.(١٩٨٩). *تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥هـ-٨٢٠م-١٣٤٣هـ-١٩٢٥م)*(محمد علاء الدين منصور، مترجم). دار الثقافة والنشر والتوزيع.(نشر العمل الاصلي في١٩٢٥).

٤. بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش.(١٩٨١). *تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي*(صلاح الدين عثمان، مترجم) . الكويت.(نشر العمل الاصلي في١٩٦٣).

٥. الجزائري، طاهر صالح.(٢٠١٨). *كتاب التقريب لأصول التعريب*(عبد الاله نبهان، محقق). مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. المصادر باللغة الاجنبية

٦. حسنين، عبد النعيم.(١٩٥٩). *سلاجقة ايران والعراق*. مكتبة النهضة المصرية.

٧. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم.(١٩٩٤). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*(احسان عباس، مترجم).دار صادر.

٨. ابن الدبيثي، محمد بن سعيد بن محمد.(١٩٧٧). *المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ أبي عبدالله*(مصطفى جواد، محقق). مطبعة المجمع العلمي العراقي.

٩. السامر، فيصل.(١٩٨٦). *ابن الاثير* (ط٢). دار الشؤون الثقافية العامة.

١٠. شاكر، مصطفى.(١٩٨٠). *التاريخ العربي والمؤرخون*. دار العلم للملايين .

١١. رايس، تامارا تالبوت.(١٩٦٨). *السلاجقة تاريخهم وحضارتهم*(لطفي الخوري و ابراهيم الداقوقي، مترجمان) (عبد الحميد العلوجي، مراجعة). مطبعة الرشيد.(نشر العمل الاصلي في١٩٦١).

١٢. *رسائل ضياء الدين بن الاثير*.(١٩٥٩).(أنيس المقدسي،المحقق).دار العلم للملايين.

١٣. الراوندي، محمد بن علي بن سليمان.(٢٠٠٥). *راحة الصدور واية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية*(ابراهيم أمين الشواربي وآخرون، مترجمون).المجلس الاعلى للثقافة.(العمل الاصلي نشر في ١٩٠٢).

١٤. زامباور.(١٩٧٩).*معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي*(سيدة اسماعيل كاشف، حافظ حمدي احمد و احمد ممدوح حمدي، مترجمون).(زكي محمد حسن بك و حسن احمد محمود، اخراج). دار الرائد العربي.(نشر العمل الاصلي في ١٩٢٧).

ISSN. 1815-8854

١٥. ابن الشعار الموصلي، كمال الدين ابي البركات.(٢٠٠٥). *قلائد الجمان في شعراء هذا الزمان*(كامل سلمان الجبوري، محقق). دار الكتب العلمية.

١٦. العبايجي، ميسون ذنون .(٢٠٢٠).*ابن الاثير مؤرخا للحروب الصليبية: دراسة في مصادره*. دار الكتب العلمية.

١٧. ابن فندق، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي.(٢٠٠٤). *تاريخ بيهق*(يوسف الهادي، محقق). دار اقرأ.

١٨. كاهن، كلود.(٢٠٠٨). أعمال التاريخ للعصر السلجوقي. في لويس برنارد ؛ و ب. م. هولت (محرران)، *مؤرخو العرب والاسلام حتى العصر الحديث*(ص ص٩٩-١٢٨). (سهيل زكار، مترجم). دار التكوين.(نشر العمل الاصلي في١٩٦٢).

١٩. محمد، حسين ابراهيم.(٢٠١٧). الصراع بين الدولتين القراخانية والسامانية للسيطرة على بلاد ما وراء النهر(٣١٥-٣٩٥هـ/٩٢٧-١٠٠٤م). *مجلة آداب الرافدين*، (ع*٧١*)،٢٣٩-٢٧٠.

٢٠. المنذري، زين الدين ابو محمد عبدالعظيم.(١٩٧٦). *التكملة لوفيات النقلة*(بشار عواد معروف، محقق). مطبعة عيسى البابي وشركاه.

٢١. هنتس، فالتر .(١٩٧٠).*المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري* (كامل العسلي، مترجم).منشورات الجامعة الاردنية.(نشر العمل الاصلي في ١٩٥٥).

٢٢. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله.(١٩٩٥). معجم *البلدان*. دار صادر، دار بيروت.

٢٣. ياقوت الحموي.(د.ت). معجم *الادباء* . دار المستشرق.

٢٤. اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد.(١٩٥٤). *ذيل مرآة الزمان*. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

List of Sources in English

1. Al-Abaychi, Maysoon Thanoon. (2020). Ibn al-Athīr as a Historian of The Crusades: a Study of his Sources. Dar al Kutub al Eilmiya.

ISSN. 1815-8854

2. Ibn al-Athīr, ʿIzz al-Dīn Abū l-Ḥasan ʿAlī b. Muḥammad al- Kāmil fīl-Taʾrīkh (ʿU. A. Tadmurī, Investigator). Dār al- kitab al-ʿArabiyya.
3. Ibn al-Athīr, ʿIzz al-Dīn Abū l-Ḥasan ʿAlī b. Muḥammad .(1963). al-Tārīkh al-Bāhir fī al-Dawlah al-Atābakīyah bi-al- Mawṣil (ʿU. Q.Tulaymat, Investigator). Dār al-Kutub al- Ḥadīthah.
4. Barthold, V. V,. (1981). Turkestan from the Arab conquest until the Mongol invasion (Salah al-Din Othman, Translator).Kuwait. (The original work was published in 1963).
5. Claude, C.(2008). Historical works of the Seljuk era. In Louis Bernard; and b. M. Holt (eds.), Historians of Arabs and Islam until the Modern Era (pp. 99-128). (Suhail Zakkar, Translator). Dar Al-Takween (published the Original work in 1962).
6. Ibn al-Duʾbaithī, Muhammad bin Saeed bin Muhammad (1977). Al Mukhtasar al Muhtaj alyh min Tarikh al Hafiz 'abi Aab Dallah (Muṣṭafa Jawād, investigator). Matbaeat al Majmae al Eilmii al Iraqi.
7. Ibn Fondoq, 'Abu al Hasan Zahir al-Dīn Ali b. Zayd b. Muḥammad b. al husayn Bayhaqi.(2004). Tarikh Bayhaq (Yosuf al Hadi, Investigator). Dar Iqra.
8. Hassanein, Abdel N'aeem (1959). Seljuk Iran and Iraq. Maktabat al Nahda al Misria.
9. Hintz, W,. (1970). Islamic Measures and Weights and their Equivalents in the Metric System (Kamil Al-Asali, Translator). University of Jordan Publications. (The original work was published in 1955).
10. Iqbal, Abbas (1989). *The history of Iran after Islam from the beginning of the Tahirid state until the end of the Qajar state (205 AH - 820 AD-1343AH-1925AD)*(Muhammad Alaeddin Mansour, translator). Dar al Thaqafa wal Nashr wal Tawzie. (published the original work in 1925).
11. Al-Jazairi, Taher Saleh (2018). *Kitab al T'aqrib Li 'usul al T'aerib* (Abdullah Nabhan, Investigator). Publications The Arab Academy of Damascus.

ISSN. 1815-8854

12. Ibn khalkan,abu al Abaas Shams al-Dīn Aḥmad b. Muḥammad b. Ibrāhīm (t 681hi/).(1994). *Wafayāt al-Aʿyān wa-Anbāʾ Abnāʾ az-Zamān*.(Ihsan Abaas, investigator). Dar Sader.
13. Muhammad, Hussein Ibrahim .(2017). The Struggle between the Qarakhanid and Samanid states for control of Transoxiana (315-395 AH / 927-1004 AD). Al-Rafidain Journal of Arts, (No. 71), 239-270.
14. Al-Mundhiri, Zain al-Din Abu Muhammad Abd al-Azim. (1976).*al Takmila li-Wafeyati-al Nakale* (Bashar Awad Marouf, Investigator). Issa Al-Babi wa Sharkah.
15. Al-Rawandi, Muhammad bin Ali bin Suleiman (2005). *Rahat al-Sudur Wa-Ayat al-Surur* (Ibrahim Amin Al-Shawarbi and others, Translators). The Supreme Council of Culture. (The original work was published in 1902).
16. Rice, T. T.,.(1968). The Seljuks, their history and civilization (Lotfi Al-Khoury and Ibrahim Al-Daqouqi, Translators)(Abdul Hamid Al-Alouji, Review). Al-Rasheed Press (published the original work in 1961).
17. Richards,D.S.(1982).Ibn al-Athir and the later part of the Kamil : A Study of aims and Methods. In Morgan,D.O (Ed.), *Medieval historical writing in the Christian and Islamic worlds* (PP.76-108). University of London.
18. Al- Samer, Fayasal.(1986). Ibn al-Athīr (2nd edition). Dar al Shuwuwn al Thaqafiat al ʿAma.
19. Ibn al-Sha'ar al-Mawsili, Kamal al-Din Abi al-Barakat. (2005). *Qalayid al Juman fi Shueara' Hadha al Zaman* (Kamil Salman al-Jubouri, Investigator). Dar al Kutub al Eilmiya.
20. Shakr, Mustafaa.(1980). *Arab history and historians*. Dar al Eilm Lilmalayin.
21. *Rasayil Daya' al-Dīn b. al-Athīr* .(1959).(Anis al Maqdisi, Investigator) . Dar al Eilm lilmalayin.
22. Yāqūt al-Ḥamawī .(N.D). *M'ajm al'Adba*. Dar al Mustashriq.
23. Yāqūt al-Ḥamawī, Shihab Al-Din Abi ʻAbd Allāh (1995). *Muʻjam al |Buldān*. Dar Sader, Dar Beirut.
24. Al-Yunini, Qutb al-Dīn Musa bin Muḥammad.(1954). *Dhail Mir'at Al-Zaman* Maṭbaʻah Majlis Dā'irat al-Maʻārif al-ʻUthmānīyah.

ISSN. 1815-8854

25.Worsley, P.(1954). *Composition of Ibn Al-Athir's History of the Crusades A.H. 490-516- AD.1097-1122* [Unpublished Doctoral dissertation]. The University of Edinburgh.

26.Zambaur.(1979). *Manuel De Genealogie Et De Chronologie Pour L Histoire De L Islam* (Sayeda Ismail Al-Kashef, Hafez Hamdi Ahmed and Ahmed Mamdouh Hamdi, Translators). (Zaki Muhammad Hassan Bek and Hassan Ahmed Mahmoud, Directed).
Dar Al-Raeed Al-Arabi. (Original work published in 1927).

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

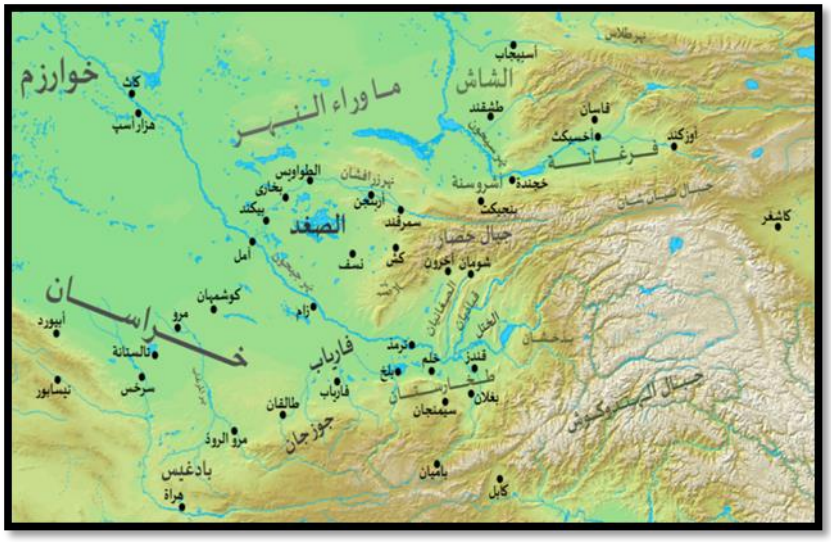

خارطة بلاد خراسان ومدنها

نقلا عن موقع ويكبيديا

https://ar.wikipedia.org/wiki